

سَمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ

ورقة بعنوان:

أثر الهاتف المحمول "الجوال" في السلوك والقيم والتقاليد السودانية (الكذب)

د. أمين محمد سعيد الطاهر (١)

مقدمة:

التغيير سنة إلهية في هذا الكون؛ وقد جعله الله سبحانه وتعالى أصل في حكم العدل الرباني، فيكون تقلب قلب المسلم بين الإيمان وعدمه، ويكون كذلك في حال المعيشة والاقتصاد من فقر إلى ستر وعافية أو إلى نعمة ودعة، ورغد من العيش.. غير أن ذلك التغيير قد يكون نعمة على الأمة خاصة إذا تعلق بالكذب.. وذلك انطلاقاً من قوله صلي الله عليه وسلم المؤمن لا يكذب. ومن هنا جاءت هذه الدراسة باعتبارات كثيرة من أهمها أن ظاهرة الكذب بين المسلمين تعتبر كارثة.

والحق إن التحول والتغيير الذي يمكن أن يحدث في العاصمة المثلثة "الخرطوم وأدرمان والخرطوم بحري"، لا يمكن أن يقارن بأي من العواصم أو البلدان العربية والإسلامية على الساحة، لأن السودان دولة إسلامية طبيعية؛ فمنذ ثورة عمارة دنقس وعبد الله جماع (١٩١٠هـ/١٥٠٤م). والتي انتقلت بعدها السلطة من مدينة سنار القديمة، أو قل مدينة سنار الحديثة وضريح الشيخ فرح وديكتوك، فكان الانتقال من سنار إلي الخرطوم كعاصمة نوعياً، فسنار القديمة هي التي أكسبت السودان الحديث نزعة إسلامية، تتمركز حول التصوف والشريعة الإسلامية، (٢) وقد اتخذ الرؤساء والحكام في سنار من الإسلام أصلاً تشريعياً في الأحكام، فكرموا العلماء، وأقاموا الدولة الإسلامية. وفي جميع الأحوال فقد أشارت كل نتائج الأبحاث في هذا الشأن إلي أن الهدف الأساس كان ولا زال يتلخص في إقامة الدين عملاً قبل الفهم.

ثم إلى ألعاصمه المثلثة "الخرطوم المسلمة" حيث ظهرت العولمة، التكنولوجيا، وثورة الاتصالات، وتحديداً الهاتف الجوال، غير أنه بدأ الناس بين كاذب ومدعي خداع وغشاش. فهل الأثر السلبي هذا محض صدفة لدواعي العصر بعيداً عن الحالة الدينية المعروفة في المواطن السوداني؟ أم أن الأمر له متعلقات أخرى؟!.. أي أن النقلة من عالم الروح لعالم المادة؟

١ / جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، رئيس قسم الأديان.

جوال ٠٠٢٤٩٩١٢٦٠٠٨٢٨ e-mail: asaria35@yahoo.com

٢ / انظر: بداية التصوف تعني نهايات الحكمة والأخلاق، مخطوط، ٢٠٠٧م، ص ١٢ وما بعدها.

وكما لا يخفي على أحد حقيقة إن هناك قيماً علياً ثابتة نسبياً على الأقل في مستواها النظري، وهي قيم الصدق.. الحق.. والخير.. والجمال... الخ، وبينما ترتبط قيمة الحق بالمعرفة، فإن قيمة الصدق ترتبط بالسلوك، وقيمة الجمال بالوجدان.. فإن الخرطوم منذ أمد بعيد عقيدة التدين فطرة؛ صوفية المنشأ، وهي عاصمة عربية إسلامية، وكل قيمها تنبع من معتقداتها، وهذه المعتقدات أسسها وأساسها من التنشئة الاجتماعية الدينية، والتوجيه المدرسي، والتأثيرات الاجتماعية. (٣)

غير أن الدين الإسلامي يعتبر عنصر مهم في صياغة مقومات القيم، كما أنه أهم مكون ثقافي، إذا وضعنا في الاعتبار المكونات الثقافية الثلاثة: العقدية (الديني) واللغوية، والعرقية، فإننا نجد أن الأخلاق الحكم على حياة الناس ومن غيرها لا يمكن أن تكون حياة. يقول الشاعر: (إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا). ولعل الذي يعيننا في دراستنا هذه الإشارة إلى أن هنالك علاقة وثيقة بين القيم السودانية، وتشكل الشخصية في المجتمع من اتحاد عوامل بيولوجية -وراثية وغير وراثية- مع عوامل بيئية مادية واجتماعية، وعلاقة إنسان السودان الدينية المتأصلة في ذاكرته. وأن هنالك قيم سودانية، والتي كانت العاصمة حاضنة لها، -باتفاق كبير- مثل الكرم، والتسامح، والشجاعة والشرف، واحترام النفس، والمروءة، وعفة النفس، والاعتداد.

(... والقيم شحنة انفعالية وجدانية تحرك السلوك، وتشتمل علي معارف ومعلومات يدركها الفرد حول موضوع معين، تعطي السلوك المعني والتبرير، وتحدد للفرد السلوك الذي يجب أن يسلكه، فإن اختلاف السلوك الإنساني يعود لاختلاف القيم من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر وينظر فلاسفة العلوم الإنسانية، للقيم باعتبارها أهم مكونات الشخصية، ومن أقوى موجهات السلوك الإنساني وأنها ضرورية لتقييم السلوك، الشخصي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات، كما أنها انعكاسات لحاجات ورغبات واهتمامات وميول الأفراد والجماعات وهي تختلف من مجتمع لمجتمع ومن زمان لزمان). (٤).

عليه سيتم تقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

لمحور الأول: التحول الحضري وأثره علي الأخلاق السودانية :

المحور الثاني: دور أجهزة الإعلام في تدعيم قيم الفضيلة :

المحور الثالث: حركة التعليم ودورها في تدعيم القيم :

المحور الرابع: تأثيرات سلبية للهاتف الجوال على سلوك الأطفال

٣ / بداية التصوف، مرجع سابق، ص ١٣

٤ / خليفة (١٩٩٢ - ٣٧)

المحور الخامس: الدراسة الميدانية.
ثم خاتمة.. ونتائج وتوصيات.. وحاشية بثبت المصادر والمراجع